في طريق الدين وفي القول وفي الارض ومنه قوله لا ترى فيها عوجا ولا امتا
الاعراب من امن في موضع نصب بانه مفعول يصدون والكناية في قوله
تبغونها راجعة الى السبيل اللغة ثم عاد الكلام الى حجاج اهل الكتاب فقال
سبحانه مخاطبا للنبي صلى الله عليه واله يا محمد لهم بخطاب اليهود والنصارى
وقيل لليهود خاصة قل يا اهل الكتاب اى قل يا محمد لهم لم تكفرون بايات الله
اى بالمعجزات التي اتاها محمد صلى الله عليه واله والعلامات التي وافقت
في صفته ما تقدمت البشارة به وسماهم اهل الكتاب وان يعلموا بذلك
لم يخل مثل ذلك في اهل القرآن لوجهين احدهما ان القرآن اسم خاص لكتاب الله
تعالى واما الكتاب فلا ينبئ عن ذلك بل يجوز ان يراد به يا اهل الكتاب
الحرف من جهته والثاني الاحتجاج عليهم بالكتاب لاقرارهم به فكانه
قيل يا من يقر بانه من اهل كتاب الله لم تكفرون بايات الله والله
لفظ الاستفهام والمراد به التوبيخ وانما جاز التوبيخ على لفظ الاستفهام
من حيث انه سؤال يتجه عن اقامة العذر فكانه قال هاتوا العذر في
ذلك ان امكنكم والله شهيد على ما تعملون اى حفيظ على اعمالكم محص لها
ليجازيكم عليها وقيل معناه مطلع عليها عالم بها مع قيام الحجة عليكم
فيها وقال عز اسمه في هذا الموضع قل يا اهل الكتاب وفي موضع آخر
وامر نبيه صلى الله عليه واله بمخاطبتهم استخفافا بهم لصدهم عن
الحق قل يا محمد يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن اى
لم يبغون المؤمنين عن دين الاسلام الذي هو دين الله وسبيله
واختلف في كيفية صدهم عن سبيل الله فقيل انهم كانوا يغرون
بين الاوس والخزرج بتذكيرهم الحروب التي كانت بينهم في الجاهلية

حتى

حتى يدخلهم الحمية والعصبية فيه سكتوا عن الدين عن زيد بن اسلم فعلى هذا
يكون الاية في اليهود خاصة وقيل الاية في اليهود والنصارى ومعناها
لم تصدون بالتكذيب بالنبي وان صفته ليست في كتبكم عن الحق وقيل
بالتحريف والبهت عن الاصم تبغونها عوجا اى تطلبون ذلك السبيل لا
على وجه الاستقامة اى على غير الوجه الذي ينبغي ان تطلب وقوله والله
شهيد فيه قولان احدهما ان معناه الله شهيد بتقدم البشارة بمحمد في كتبكم
فكيف تصدون عنه من يطلبه وتريدون عدوله عنه والآخر ان المراد
والله مقلاء كما قال سبحانه او الذي يسمع وهو شهيد اى عاقل وذلك الله
يشهد الدليل الذي يميز به بين الحق والباطل فيما يتعلق بالدين وما الله
بغافل عما تعملون هذا تهديد لهم على الكفر قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم
كافرين وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم
رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم اربعة ايات
اللغة الطاعة موافقة الارادة والجاذبة للفعل بالترغيب فيه والاجابة
موافقة الارادة الداعية الى الفعل ولذلك يجوز ان يكون سبحانه مجيبا
لعبده اذا فعل ما دعي العبد به ولم يجز ان يكون مطيعا له واصل الاعتصام
الامساك وعصمه يعصمه اذا منعه ولا عاصم اليوم من امر الله اى لا مانع
والعصام الحبل لانه يعتصم به والعصم الاوعال لامتناعها بالجبال النزول
نزلت في الاوس والخزرج لما اغرى قوم من اليهود بينهم بذكر حروبهم
في الجاهلية ليفتنوهم عن دينهم عن زيد بن اسلم والسدي وقيل نزل قوله
وكيف تكفرون في مشركي العرب عن الحسن المعنى ثم حذر سبحانه المؤمنين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)